استلهام الموروث الثقافي في الرسوم المتتابعة للتعبير عن الهوية (دراسة تحليلية)

Cultural heritage inspiration in sequential art to express identity (Analytical study)

أ.م.د/ مني عبد المنعم احمد الوراقي
قسم جرافك – كلية فنون جميلة جامعة حلوان
Assist.Prof.D. Mona Abdelmoneim Ahmed Alwaraky
Assistant Professsor Graphic department – faculty of fine art -Helwan university
Alwaraky73@yahoo.com

ملخص:-

عادة ما تكون الدراسات و البحوث تدور حول مشكلات او مواضيع مختلفة و لكن مما لا شك فيه انها كلها تصب لخدمة الانسان و ما يواجه في رحلة الحياة.

تتميز الشعوب عن بعضها البعض بهويتها التي تعد جزء لا يتجزأ من نشأة الأفراد حتي نهاية تواجدهم في الحياة وهذا التميز قد يكون من خلال سمات عرقية ،عادات – تقاليد – خبرلت – أقاويل.....الخ و عندما تنتقل هذه السمات عبر الأجيال فنحن هنا في صدد الحديث عن موروث ثقافي.

ولهذا فالحديث عن مفهوم الموروث الثقافي و الهوية ينتج لنا حديثا عن مركب متجانس الأركان فالتطرف في الحديث عن الموروث الثقافي من حيث التعريف و العناصر ما هو الا حديث عن الهوية الوطنية و ما تحمله من آثار إنسانية في عدد من المراحل الزمنية و التاريخية المختلفة ليشمل بذالك الموروث المادي و غير المادي.

و إذا أضفنا لهذا المركب المتجانس المكون من الهوية و الموروث الثقافي عنصر الفن، فنحن هنا نضيف مرآة تعبر عن ثقافة الشعوب عبر الأجيال المتتابعة.

وقد اختارت الباحثة فن الرسوم المتتابعة لاستعراض بعض من النماذج لعدد من الدول المختلفة لستبيان مدي تآثر هذا الفن للموروث الثقافي لهذه الشعوب كل علي حده و مدي فاعلية ذلك في التعبير عن هوية هذه الشعوب و عن سبب اختيار هذا النوع من الفن لما له من طبيعة خاصة حيث يعتبر السهل الممتنع في ذات الوقت كما يفضله الكثير من الفئات العمرية علي اختلافها مما يعطيه صفة مهمة الا وهي صفة الانتشار ويقع علي عاتق هذا الانتشار مسؤولية التعبير عن المتطلبات الفكرية المختلفة لقاعدة كبيرة من المتلقيين و لضمان الاستمرارية والتوسع في التواجد فيستقي هذا الفن قوامه من جذور الماضي (التراث علي اختلاف انواعه) لخلق حاضر له مستقبل.

الكلمات المفتاحية:

التراث، الموروث الثقافي، الهوية، الرسوم المتتابعة.

Abstract: -

Studies and research usually revolve around various problems or topics, but undoubtedly they are all intended to serve man and what he faces in the journey of life.

Peoples are distinguished from each other by their identity, which is an integral part of the upbringing of individuals until the end of their existence in life, this distinction may be through facial features, habits- traditions- experiences- sayings……Etc, and when these traits are passed down through the generations, we are here to talk about a cultural legacy.

So talking about the concept of cultural heritage and identity produces for us a newly homogenous compound, extremism in talking about cultural heritage in terms of definition and elements is only talking about national identity and its human effects in number of different historical and temporal stages to include the material and non-material heritage and if we add to this homogeneous complex of identity and cultural heritage the element of art, so here we add a mirror that reflects the culture of peoples through successive generations.
The researcher has chosen the sequential art to review some models of a number of different countries to determine the extent to which this art has influenced the cultural heritage of these peoples individually and how effective it is in expressing the identity of these peoples and the reason for choosing this type of art for having its special nature as it is considered easy abstinence at the same time, it is also preferred by a lot of different ages, which gives the art of comics an important attribute, which is the spread and the responsibility of this spread that to express the different intellectual requirements for the large base of the recipients. To ensure continuity and expansion of the presence , this art draws from the roots of the past (difference of heritage) to create a present with a future.

Keywords:
Heritage, cultural heritage, identity, sequential art

المقدمة:-

تنبع أصالة العمل الفني من ارتباطه و تعبيره عن هوية الفنان و بيئته، و بيئة الفنان هي الحيز الذي يحيط بالفنان هذا الحيز هو ما يمثل الواقع الانساني له حيث يرتكز علي ثلاث دعامات مهمة تمثل في مجملها مثلث الواقع الانساني، هذه الدعامات هي التراث، الهوية، الثقافة، هذه الكلمات تتردد علي مسامعنا و قد تبدو لنا من الوهلة الاولي أنها كلمات ذات مدلول تعريفي مختلف، و لكنها في الحقيقة ما هي الاكلمات متنوعة لمعني واحد.

فالتراث ما هو الاعبارة عن استمرارية لتشكيلات ثقافية من خلال نطاق زمني و مكاني واسع المدي، فما خلفه الاجداد من تقاليد و عادات وأقوال... و غيرها ليكون بمثابة بصمة مميزة للشعوب و هو بذالك يقودنا الي مفهوم الهوية، و الإشارة إلي مفهوم الهوية هنا هو إشارة الي معناها الفلسفي حيث الطابع الفريد الذي يمنح الفرد معني التميز مما يؤدي الي إحساسه بذاته هذا الاحساس يشاركه فيه أقرانه في نفس الحيز الزمني و المكاني مما يؤدي الي الاحساس بالشعور القومي المشترك في عدد من المعطيات و الاهداف و المكونات في إطار من الانتماء الي ثقافة مركبة من جملة من الرموز و المعاير و الصور، فجاءت الهوية الثقافية هنا لتكون بمثابة تعبير عن العناصر الثابتة الأصلية و المشتركة من المميزات و السمات العامة التي يختص بها كل مجتمع أو حضارة عن غيرها.

هذا ونجد ان الفن ما هو الا لسان حال المجتمع و المرآة التي نستطيع من خلالها التعرف علي الحضارات و الثقافات المختلفة للشعوب، فيعكس لنا (الفن) الواقع الانساني الذي يحياه الانسان في عدد من المجتمعات لمختلفة و قد تعددت أنواع الفنون و اختلفت في اسلوبها للتعبير عن بيئة الفنان و مجتمعه، و من اشهر هذه المجالات و احبها الي قلوبنا جميعا فن الرسوم المتتابعة، و قد ذاع حيث هذا الفن و تمكن من الحفاظ علي بريقه لعدة عقود متتالية كما استطاع ان يجذب فئات عمرية مختلفة بسبب أهم صفة فيه و هي البساطة و التلقائية في طرح الافكار حيث جمع ما بين اللوحة المرسومة و الايقاع السينمائي في التعبير عن الاحداث المكتوبة مما أدي الي زيادة تفاعل القارئ مع الاحداث، إذن فوجود الصورة المصاحبة للنص الأدبي و أهم ما ميز هذا النوع من الفن (فن الرسوم المتتابعة) و قد انعكس هذا التميز علي طبيعة الحوار المصاحب للصور مما

جعله اكثر بساطة مما بات من السهل متابعة القصص من خلال الصور فقط و هذا بالنسبة للفئات العمرية الصغيرة، و من هنا جاء الدور الجوهري الذي تلعبه هذه الرسوم في نقل هوية و ثقافة المجتمع بالاضافة الي التعبير عن موروثه الثقافي، فتفاصيل هذه الرسوم مهما كانت بسيطة الا انها آداة معبرة قوية عن حال المجتمع.

مشكلة البحث:-

استطاع فن الرسوم المتتابعة ان يجذب شريحة عريضة من القراء هذا بالاضافة الي تنوع الفئات العمرية ايضا مما أدي إلي انتشار شعبية هذا الفن علي مدار عقود طويلة مر بها بالعديد من مراحل التطور و قد ترجمت الإصدارات المنتمية لهذا النوع من الفن الي العديد من اللغات الحية مما ساعد علي انتشاره في جميع بقاع العالم و من هنا تكمن مشكلة البحث في محاولة من الباحثة لإلقاء الضوء علي:-

1- أهمية فاعلية هذا النوع من الفنون (فن الرسوم المتتابعة) و كيف يمكن الاستفادة منه للتعرف علي الموروث الثقافي للشعوب المختلفة كمدخل لإرساء هويتها، من خلال الدور الذي لعبته الصور المصاحبة للنص الأدبي في نقل الواقع الانساني الذي تحياه المجتمعات الأخري.

2- الدور الذي يلعبه فن الرسوم المتتابعة في تقديم سجل تاريخي بصري لثقافات الشعوب فينعكس من خلاله طبيعة المستجدات التي تطرأ عليها سواء كانت فكرية او تكنولوجية او ثقافية....الخ.

اهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث في الغوص في الأبعاد الفكرية لدور فن الرسوم المتتابعة في كونه سجل بصري تاريخي لثقافات الشعوب فكيف يمكن لمكونات هذا العمل الفني سواء كانت شخصيات او خلفيات ان تكون معبر للتعرف علي هوية المجتمعات المختلفة علي مدار سنوات طويلة و ما طرأ عليها من تغير علي مختلف الأصعدة (ديني – اجتماعي – الثقافي....الخ) و هي بذلك لتواكب مستجدات العصر (السياسية – علمية – ثقافية -تكنولوجية....الخ) و من هنا يظهر الدور العميق للفن (فن الرسوم المتتابعة) فلا يقتصر دوره علي كونه أداة للإمتاع النظري و التسلية فقط بل يتعدي ذلك بكثير ليكون أحد الوسائل في الحفاظ علي الهوية القومية للشعوب من خلال موروثها الثقافي، فالخطر كل الخطر الذي يهدد المجتمعات هو الخلل بمكونات هويتها مما يعرض أبناءها الي ضعف الانتماء الذي يؤثر بالتالي علي أمن و استقرار هذه الشعوب.

هدف البحث:-

استنباط أهمية الدور الذي يلعبه فن الرسوم المتتابعة في حياة الشعوب من خلال ايجاد علاقة وظيفية مستحدثة تجمع ما بين مثلث الواقع الانساني و ما يشتمل عليه من أضلاع (الهوية، الثقافة، الموروث) و الطبيعية الاساسية لهذا الفن (فن الرسوم المتتابعة) التي تمتاز بالبساطة من جهة و الانتشار من جهة أخري ليقدم لنا بالتالي سجل تاريخي بصري يسهل من خلاله التعبير عن الموروث الثقافي كمدخل لتأصيل هوية الشعوب من خلال فن الرسوم المتتابعة.

فروض البحث:-

ايجاد علاقة و ظيفية مستحدثة لفن الرسوم المتتابعة يكون من شأنها استثمار الموروث الثقافي للشعوب المختلفة لدعم و تأصيل هويتها فينتج عن ذلك سجل تاريخي بصري يسهل التعرف عليه و نشره هذا من جهة و من جهه أخري يتمكن الفنان من اكساب فن الرسوم المتتابعة قيمة ذهنية فكرية ذات بعد قومي تاريخي مما يجعل هذا الفن يضيف الي مميزاته صفة الاستمرارية الثقافية.

منهاجية الباحث:-

يتبع الإطار النظري للبحث في منهجيته للنهج الوصفي و ذلك نظرا لما يتمتع به هذا النهج من الشمولية و المرونة حيث استثمرت الباحثة هذه المميزات لخدمة فكرة البحث في دراسة بعض من النماذج و العينات من الرسوم المتتابعة و تحليلها تحليل وصفي ثم يتبع ذلك استخدام المنهج التحليلي الذي يمكنها من الحصول علي نتائج تؤكد فروض البحث في مدي إمكانية استلهام المروث الشعبي في الرسوم المتتابعة كمدخل لتأصيل هوية الشعوب و الذي يقودنا الي امكانية الاستفادة من دور الفن في المجالات الأدبية و العلمية هذا من جانب و من جانب آخر الي العلاقة التكاملية بينهما (الفن، العلوم الادبية او العلمية) فلا قيمة للفن بدون هدف (سواء كان علمي او أدبي) فإصباغ الفن بالقيمة العلمية او الادبية يثري من قيمته الفكرية بالاضافة الي الدور الفعال الذي يقوم به الفن لتوصيل الفكرة (سواء كانت علمية او ادبية) للمجتمع باسلوب شيق و سهل يسهل ايستعابه من الغالبية العظمي للشعوب و من هنا يكمن الدور التكافلي بين (الفن، العلوم المختلفة).

الحدود الزمنية:-

تخضع عينات البحث في الحدود الزمنية الي فترة المنتصف من القرن الماضي حتي وقتنا الحالي، اما بالنسبة الي الحدود المكانية فهي تشمل بعض من دول الوطن العربي، الصين، امريكا بالإضافة الي فرنسا.

مصطلحات البحث:-

هوية:- هي مجمل السمات التي تميز شئ عن آخر او مجموعة لتقوده الي التميز و الانفراد.

موروث ثقافي:- هو ما خلفه لنا الاجداد من عادات و تقاليد حرف و فنون و آداب و أقوال موروثة.....وغيرها.

رسوم متتابعة:- هي عبارة عن شريط يحمل عدد من الرسوم تتوالي وراء بعضها العض لتكون في مجملها قصص مصحوبة ببالونات مخصصة للكلام و قد تعددت مسمياتها في اللغات المختلفة.

تراث:- هو الإرث الذي تركه لنا السابقون وينقسم الي عدد من الفروع منها الثقافي، الديني، الاجتماعي.....الخ.

مثلث الواقع الانساني:-

١ - الهوية :-

اخذ هذا المصطلح العديد من التعريفات و تختلف هذه التعريفات بحسب ما يضاف الي هذه الكلمة و بحسب الصفة التي تتبع هذه الكلمة وعلي سبيل المثال فهناك الهوية الوطنية، بطاقة الهوية هذا الي جانب الهوية بمعناها الفلسفي و هذا ما نحن في صدد استلهام اثره في هذا البحث، وقد كثرت الدراسات التي تحاول الاجابة عن هذا المعني مما دعي الي ظهور العديد من المفاهيم و المصطلحات في محاولة للتعبير عن هذا المصطلح و نحن هنا في هذا البحث ليس في صدد سرد لهذه التعريفات بمعناها الفلسفي البحت و لا في عرض لما ارتبط بهذا المفهوم من مصطلحات، بل نحن هنا في محاولة للتعريف عن هذا المفهوم من خلال الفن، كيف استطاع فن الرسوم المتتابعة ان يعبر عن مفهوم الهوية من خلال استخدام الخطوط و الالوان لتشكيل سجل مرئي يميزز شعب عن اخر، وهذا يقودنا الي تساؤل كيف يمكن لفن الرسوم المتتابعة ان يعبر عن مصطلح الهوية و ما يملكه هذا المصطلح من عناصر.....؟

هذه العناصر مثل اللغة، الثقافة، الانتماء، الارض، النسب، العرق....وغيرها و تمتلك عدة مظاهر دالة عليها سواء كانت ماديا او معنويا، ومن هذه المظاهر الموروث الثقافي و يترجم هذا الموروث الي عدد من الاتجاهات لها دلالتها الرمزية التي تختلف من مجتمع الي آخر مثل العادات و التقاليد، الازياء، الحرف، الامثال و الاقوال المأثورة و نحن هنا في صدد عدد من المعطيات كانت بمثابة مصدر إلهام لفناني الرسوم المتتابعة للتعبير عن الموروث الثقافي و الهوية من خلال ايجاد حلول

لخلق توازن بصري يجمع ما بين الذاكرة المتمثلة في الموروث الثقافي و الفكرة المتماثلة في الهوية ليقدم بذلك مادة ابداعية فاستغل الفنان مفردات الموروث الثقافي للشعوب للتعبير عن هويتها لخلق عمل فني مميز.

فعلي سبيل المثال من المظاهر المادية للتعبير عن الهوية استخدام العلم بعناصره (عنصر او رمز تعبيري – ألوان – تصميم..... الخ) فنجد ان في جمهورية الصين الشعبية جاء تصميم العلم معبر عن هويه هذا الشعب حيث جاء علي شكل مستطيل و توجد في الزاوية العليا اليسري للمستطيل الاحمر نجمة كبيرة واحدة و أربعة نجوم صغيرة بالون الاصفر

شكل رقم (١) علم دولة الصين الشعبية

هذه المفردات المكونة للعلم لم تأتي علي سبيل الصدفة بل جاءت لتعبر عن هوية هذا الشعب حيث يرمز اللون الاحمر هنا الي دماء المحاربين الذين سقطوا أثناء الثورة، اما أكبر نجمة خماسية ترمز الي الحزب الشيوعي الصيني الحاكم في البلاد و النجوم الأربعة الصغيرة ترمز الي الطبقات الرئيسية الموحدة للشعب بالنسبة للزعيم ماوتي تونغ و هذه الطبقات هي العمال و الفلاحين و العسكريين و المعلمين.

اما في دولة الولايات المتحدة الأمريكية جاء تصميم العلم الحالي شكل رقم (٢)

شكل رقم (٢) علم دولة الولايات المتحدة الأمريكية

ليعبر عن هوية هذا البلد حيث يتكون من ثلاثة عشر خط أفقي منها سبع خطوط تحمل اللون الاحمر و ستة خطوط تحمل اللون الأبيض و يوجد في الجزء العلوي الأيسر مربع باللون الأزرق يضم خمسين نجمة تحمل اللون الابيض و يسمي مربع الأتحاد، فالخطوط الأفقية ترمز الي عدد المستعمرات الاصلية التي كانت موجودة عند قيام الولايات المتحدة و النجوم ترمز الي عدد الولايات المتحدة الامريكية، اما اللون الاحمر يرمز الي الشجاعة و التحدي يدعمه اللون الأزرق رمز المنابرة و العدالة و هذين اللونين يتم استخدامهما في الانتخابات الرئيسية للدلالة علي الحزب الجمهوري و الديمقراطي و من هذين المثالين السابقين نجد انه علي الرغم من وجود نفس العناصر و الالوان تقريبا الا ان كل هذه العناصر جاء معبر عن معني يرتبط بشعوب هذه الدول ليحقق بذلك هويتها.

٢ – التراث:-

جاءت الشعوب منذ قديم الازل تختلف عن بعضها البعض و هذا الاختلاف هو ما يطلق عليه التميز و جاءت صفة التميز هنا من خلال التمسك بالهوية عن طريق الحفاظ علي الموروثات التي تتناقلها الاجيال من جيل لاخر و تتعدد هذه الموروثات ما بين مادي و معنوي ليتفرع الي انواع عديدة و مختلفة بحسب المضمون و النوع و تتمثل اهمية التراث في انه قاعدة المثلث الانساني فيرتكز عليه بناء الحاضر للاتجاه نحو مستقبل اكثر تطور، و هذا البناء لم يمكن له ان يعلو في سماء المستقبل الا بوجود جذور قوية في الماضي تحمل في طياتها ضوء يسير علي هداه اجيال المستقبل بخطي قوية و من هنا تكمن اهمية الحفاظ علي الموروث الثقافي لانه هو الدرع الواقي في اوقات ضعف الامة، فاي شعب من الشعوب معرض لتيارات من الضعف لو القوة في تاريخ مسيرته و الخوف كل الخوف في اوقات الضعف هذه، ان يتم اندثار او ضياع موروثه الثقافي مما يؤثر بالتالي علي هويته، الا ان الحفاظ علي هذا الموروث لا يتم من خلال السجل الكتابي فقط بل هناك ايضا السجل المرئي من خلال الفن ودوره هنا لا يقل اهمية بل قد يكون اكثر تميزا في الحفاظ علي هذا التراث فكيف يمكن لفن الرسوم المتتابعة ان يقدم سجل بصري للتراث يكون بمثابة معبر لتأصيل الهوية و إثبات الذات و ابراز ما يميز الشعوب عن بعضها البعض ليكون بذلك الدرع الواقع للأجيال الحديثة في ظل العولمة التي يفرضها العصور التي تعمل علي إزالة الفوارق بين الشعوب لتصبغها بصبغة واحدة تتساوي فيها الشعوب المستحثة في الحضارة مع الشعوب العريقة.

ويعتبر التراث مادة غنية جدا بالموضوعات و العناصر المختلفة التي يمكن ان يستقي منها الفنان (فنان الرسوم المتتابعة) موضوعات علي سبيل المثال:- لو تحدثنا عن موضوع الزي كعنصر من عناصر التراث المميز للشعوب فنجد انه في دولة الصين الشعبية شكل رقم (٣)

شكل رقم ٣ (أ) **شكل رقم ٣ (ب)**

شكل رقم (٣) زي الهانفو الزي التقليدي لدولة الصين الشعبية

يسمي الزي التقليدي لها بالهانفو وترجع جذور تصميم هذا الزي الي الماضي حيث كان الزي التقليدي لقبائل الهان الصينية ثم أصبح زيا رسميا لكل البلاد و الملابس الصينية و هو جزء أصيل في تجسيد الهوية القومية لهذا الشعب مما جعل فناني الرسوم المتتابعة يستعيروا هذه الجزئية خلال اعمالهم.

اما في دول الخليج العربي فنجد ان الزي التقليدي القومي لها يأخذ شكل مختلف ترجع اسبابه الي طبيعة الموقع الجغرافي لهذه الدول بالإضافة الي طبيعة المناخ حيث تنتشر الصحاري في هذه الدوله و يسود طقس حار جدا هذا من جانب و من جانب آخر يرجع الي الفكر الديني و قد تختلف دول الخليج العربي فيما بينهما في بعض التفاصيل التي تميز هوية كل دولة عن الآخري و لكنها تتفق فيما بينها في الخطوط العامة لتصميم هذا الزي لما يجمها من خصائص عامة

شكل رقم (٤) زي الرجل في منطقة الخليج العربي و يعرف باسم (الدشداشة) اي الجلباب في اللغة العربية

حيث يتصف بانه زي فضفاض، متعدد القطع و أحيانا يكون اللون الأبيض هو الغالب في الملابس الرجال و اللون الاسود في ملابس النساء.

٣ – الثقافة:-

هذا المصطلح ذو مدلول واسع المدي فيشمل جوانب مادية و اخري معنوية لتكون بمثابة لغة ذات محتوي يشمل العديد من الانظمة و نحن هنا ليس بصدد التبحر او استعراض المعني الفلسفي او الوظيفي لكلمة الثقافة بل تحاول الباحثة القاء الضوء علي مصطلح الثقافة من الناحية الوظيفية لهذا المصطلح و ما مدي فاعلية ذلك في كونه الضلع الثالث في مثلث البناء الانساني و ما مدي ملائمة ذلك مع باقي اضلاع المثلث و من جهة اخري تحاول الباحثة صياغة ذلك من وجهة النظر الفنية فيخرج لنا مصطلح الثقافة بصورة عملية من خلال استعراض بعض النماذج المختلفة لفن الرسوم المتتابعة وهو من ضمن اهداف البحث، هذا و سوف تتناوله الباحثة بالتفصيل فيما يلي.

فن الرسوم المتتابعة :-

تمتد جذور هذا الفن لعقود تاريخية بعيدة، و هو نتاج لتفاعل الانسان مع بيئته لخلق حوار يعبر عن ما يدور باخله، ولكن في صوره مبسطه تكون في متناول الجميع فجاء في صورة السهل الممتنع، وقد اكتسب هذا الفن خاصية التضاد هذه من كونه مادة يمكن الحصول عليه، ليس هذا فقط بل انه يرضي جميع الفئات العمرية و من هنا اكتسب صفة السهل الممتنع، فلم يعد هذا النوع من الفن عبارة عن بعض من القصص الطريقة الملونة التي تسرد حكايات مسلية للاطفال بل تعدي هذا الدور بكثير ليكون مراة مجتمهه فيلقي الضوء علي السلبيات و يشيد بدور الايجابيات، و لم يقتصر علي ذلك فقط بل اصبح لسان حال تاريخ الشعوب، فيعمل علي امتصاص انفعالاتهم و يلقي الضوء علي الاحلام و الالام لهذا نجد ان فن الرسوم المتتابعة اكتسباهمية علي مدار السنين الماضية من تطور دوره مع مرور الوقت و هذه الاهمية جعلته يتنافس مع انواع الفنون الاخري ليحتل المركز التاسع ضمن اهم انواع الفنون.

و في هذا البحث تحاول الباحثة القاء ضوء واحد من اهم الادوار التي يقوم بها فن الكوميكس في كونه يتضمن مثلث الواقع الانساني باضلاعه الثلاثة الهوية، التراث، الثقافة فيقدم سجل تاريخي للموروث الثقافي للشعوب فيكون مراة للتعبير عن هوية شعب ما، وبالتالي يكون اداة للتواصل بين الاجيال المختلفة لتوارث ثقافات و عادات.....الخ.

وتستعرض الباحثة هنا بعض الامثلة لتوضيح ما سبق، واستبيان اهمية الدور الذي يلعبه فن الرسوم المتتابعة في الربط ما بين الموروث الثقافي و الهوية فلا يوجد اجماع بين النقاد و المؤرخين علي تعريف للرسوم المتتابعة للقصة المصورة فالبعض يعرفها علي انها مزيج من الصور والنصوص او أنها عبارة عن علاقة تتابعية بين مجموعة من الصور و قد زادت صعوبة تعريف الرسوم المتتابعة نتيجة تداخل مفاهيم متنوعة من ثقافات و عصور مختلفة، وفي فترات زمنية عرف هذا النوع من الفن بالهزليات إلا ان قد تأخذ القصة خط درامي حاد او تعليمي او تعبيري فمع تطور هذا النوع من الفنون تطور بالتالي المحتوي الذي يقدمه مما زاد من قيمته الابداعية، وقد ارتبطت قصص الرسوم المتتابعة بعدة تسميات أشهرها علي الإطلاق المصطلح الامريكي الشائع كوميكس (comics)، و المصطلح الفرنسي (Band Dessine)، المصطلح الانجليزي (strips)، الايطالي (fumelto) و المصطلح الياباني (manga).

ويقودنا هذا الاختلاف في المسمي الدارج في كل بلد علي حده لفن الرسوم المتتابعة الي اختلاف التطور التاريخي الذي مر به هذا الفن في كل دولة علي حده ولكن هناك بعض المحطات العالمية الهامة العامة في تاريخ نشأة وتطور فن الرسوم المتتابعة التي كان لها بالغ الأثر و التي بالتالي أثرت علي نشأته وتطور في كل دولة نذكر منه ان نشأة فن الرسوم المتتابعة يرجع الي عهد القدماء المصريين حيث وجد العلماء رسوم في مقابر بني حسن يرجع تاريخها الي عهد الدولة الوسطي حيث تظهر الرسوم مقسمة الي شرائح عرضية تماما كالقصص المصورة الحديثة و هناك أيضا عمود تراجان في روما و نسيج نورمان من القرن الحادي عشر بالإضافة الي أعمال مايكل آنجلو في كنيسة سيستين ونقوش ويليم هوفارت التي تعود للقرن السابع عشر و غيرها من البدايات و الماولات العديدة لتطور الشكل الفني الذي يجمع مابين الكلمات و الصور المرسومة ثم حدث التطوير عندما قام الفنان التشكيلي الانجليزي ويليام هوجارت بعمل قصص عن طريق عدد من اللوحات المتتالية في عام ١٧٣٠م ومن بعده السويدي رودلف تويفر الذي أعد عمل مكتمل يمكن ان ينتمي لهذا النوع من الفن لما نشر حكايات السيد جابو سنة ١٨٣٠م و مع بداية القرن العشرين أخذ هذا النوع من الفن (فن الرسوم المتتابعة) في الانتشار بين الناس حيث قدم (هيرجيه)، (تن تن) او (تان تان) (Tin Tin) في اوربا اما في امريكا زادت شعبيته مع إصدار جورج هيرمان لمجموعة (كريزي كات) عام ١٩١٣م ثم حدثت قفزة في مجال تطور هذا الفن في امريكا في الثلاثينيات مع ظهور سلسلة سوبرمان اما في الخمسينات مه ظهور مجموعة ستان لي وكيربي.

جاء تطور هذا الفن بعد فترة البدايات سريعا و تكيف بقدرة عالية مع أحداث الدول المختلفة ولكن ظهرت مجموعات قصصية عالمية أخذت شهرة واسعة و كانت مصدر لإلهام فناني الدول المختلفة و اقتبس منها الافكار الأساسية مع الحفاظ علي الخطوط العامة لتركيبة الشخصيات و الخط الدرامي للأحداث و تغير لغة الحوار بما يتناسب مع لغة البلد المقتبسة أمثال علي ذلك مجموعة تان تان، سوبرمان....الخ.

كما جاءت هذه القصص عبارة عن مجموعة مسلسلة من المغامرات المختلفة يقوم بها البطل في عدد من الدول المختلفة و لإصباغ صفة المصداقية لاستلهام الفنان (فنان الرسوم المتتابعة) بعض من رموز التراث الخاص بالدولة التي يحدث فيها المغامرة مثل مجموعة قصص تان تان (Tin Tin) الشهيرة و تعد مغامرات تان تان (les aventures de tin tin) واحدة من قصص الرسوم المتتابعة البلجيكية من تأليف الكاتب البلجيكي (هيرجية) (Herge) و ظهرت في البداية كملحق للأطفال من جرنال خلال القرن العشرين و كانت تكتب بالفرنسية ١٩٢٩م ثم انفصلت فيما بعد و ترجمت الي عدد من

اللغات و كان بطلها الصحفي تان تان ويعد شكل (٥) الغلاف الخارجي لأحد إصدارات مغامرات تان تان لقصص الرسوم المتتابعة و في محاولة من الباحثة لتقديم وصف تحليلي لهذا العمل الفني نجد ان من خلال التحليل الشكلي لهذا العمل وجود العديد من

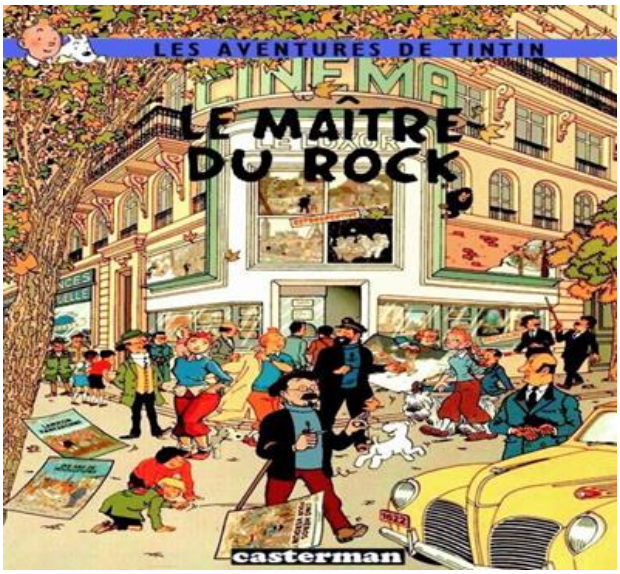

شكل رقم (٥) الغلاف الخارجي لأحد قصص الرسوم المتتابعة من مغامرات تان تان (les aventures de Tin Tin) بعنوان le maître du rock سنة ٢٠١١م – لم يستدل علي اسم الفنان.

العناصر حيث يوجد في الخلفية رسم بحجم كبير لأحد دور السينما في باريس و في المقدمة جزء من سيارة ذات ماركة فرنسية يلي ذلك ظهور شخصيات القصة مجتمعين و قد تكرر بعض منهم ولكن باختلاف الأزياء و اتجاه الحركة، كما تواجدت ايضا بعض الاشجار و رصيف الشارع.

يضاف الي هذا التحليل الشكلي، التحليل التشكيلي للعمل حيث جاءت خطوط العمل الفني متنوعة ما بين خطوط أفقية و رأسية الي اخري مقوسة او منحية و وظفت هذه الخطوط لتخدم عناصر العمل حيث استخدم الفنان الخطوط الأفقية لرسم أرضية العمل حتي تعطي أحساس بالراحة و الهدوء و الاتساع فتدل علي وجود شارع يحمل عدد كبير من الشخصيات بالإضافة الي البناء المعماري و قد تعددت الخطوط الرأسية المكونة له لإعطاء صفة الشموخ بالإضافة الي خطوط أفقية مكملة لهذا الشكل المعماري وإلتقاء كل من الخطوط الأفقية و الرأسية مع بعضها البعض لإعطاء التوازن الذي يسمح بوجود عدد كبير من الشخصيات ذات الخطوط المنحنية المتعددة و في اجتماع هذه الشخصيات يعمل علي وحدة العمل الفني بالأضافة الي اعطاء الاحساس بالحركة و استطاع الفنان ان يعطي قيمة فكرية للمبني المعماري الموجود في الخلفية من خلال تقيم خلفية مساحة العمل الفني الي جزئين مقابل جزء ليكون للمبني المعماري النصيب الأكبر ثم جاءت مساحة السيارة في المقدمة باللون الأصفر لإعطاء العديد من الايحاءات حيث وجود هذه المساحة من اللون الأصفر بهذه الدرجة يشع البهجة التي تتميز بها الأجواء الباريسية بالاضافة الي السعادة لترميم هذا المبني المعماري و هو عبارة عن دار للسينما قديما ثم تم تجديدها و هي تحمل تاريخ طويل ولها مكانه تاريخية في نفوس الشعب الفرنسي، أخذت الشخصيات عدد من الدرجات اللونية المتنوعة تعطي احساس بالحركة و الابتهاج مما يؤكد علي مكانة فرنسا في عالم الفن بالإضافة الي انها خلقت نوع من التوازن مع ألوان الخلفية ليكون كلا منهما (الشخصيات و الخلفية) وحدة مستقلة ولكن بينهما توازن و تكامل.

استلهم الفنان الشكل المعماري لدار السينما (لوكسر) ذات المكانة التاريخية الثقافية شكل رقم (٦)

شكل رقم (٦) دار السنيما الفرنسية لوكسر في الماض قبل التجديد

للإيحاء بهوية المكان واكده بوجود سيارة في مقدمة العمل تحمل شعار يؤكد علي الصناعة الباريسية لهذا النوع من السيارات مدعم بألوان تدل علي شخصية البلد و من هنا تجد ان مفردات العمل الفني جاءت في تشكيل فني يستلهم أحد لرموز الموروث الثقافي للإيحاء بهوية المكان، اما في شكل رقم (٧)

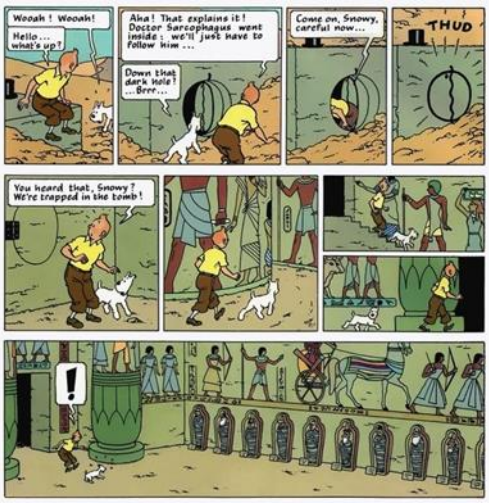

شكل رقم (٧) صفحة داخلية لأحد قصص الرسوم المتتابعة من مغامرات تان تان سنة الاصدار ٢٠٠١م تحمل عنوان تان تان في مصر

نجد عدد من الكادرات تحوي رسوم متتابعة من مجموعة مغامرات تان تان ولكن كانت هذه المغامرة عن مصر وبالتحديد عن مصر القديمة، فكيف استطاع الفنان ان يقدم هذا العمل الفني من خلال التحليل الشكلي للعمل نجد عدد من الرسوم المتتابعة عبر كادرات مختلفة المقاسات و اختلاف مقاسات الكادرات هنا يحدده سير العمل الدرامي للقصة، ظهرت شخصية البطل تان تان في العمل الفني في عدد من الكادرات كما ظهرت رسوم جدارية فرعونية للإيحاء بالثقافة المصرية القديمة واستخدام هذه الرسوم من الموروث الثقافي القديم القديم للمصريين للايحاء بالهوية التاريخية لدولة مصر، أكد ذلك استخدام اللون فظهرت ألوان الشخصية براقة و لكن استخدام الأوان الزاهية للايحاء بالتراث ليلا حيث جو المقابر الفرعونية بالإضافة الي التنوع في اختيار زواية الكادر للرسوم المتتابعة للايحاء بجو الغموض الذي يحيط بالثقافة الفرعونية فجاءت الكادرات

في البداية محددة و عادية حيث التمهيد للكشف عن المقبرة ثم تركز علي بعض الرسوم الفرعونية الي ان اتسعت لليحاء بهول المفاجئة ولكن في العمل رقم (٨)

شكل رقم (٨) صفحة داخلية لأحد قصص الرسومالمتتابعة من مغامرات تان تان سنة الاصدار ١٩٩٣م تحمل عنوان تان تان في الهند

اختلف الوضع حيث استخدم لبفنان عدد من الرموز من التراث الهندي لإعطاء هوية المكان حيث المغامرة، فنجدد عدد من الكادرات المتتابعة لم تتنوع كثيرا في ابعادها لما تحمله من أحداث و حركة و من هنا يأتي التكامل بينهما حتي يستطيع المشاهد تتبع الخط الدرامي للعمل الفني احتوت كادرات الرسوم المتتابعة لقصة مغامرات تان تان في الهند علي عدد من العناصر و الشخصيات فبالإضافة الي الشخصيات الدائمة في مغامرات تان تان إلا انه أضيف اليها عدد من السيارات تحمل ألوان لها مدلولها التعبيري في الثقافة الهندية بالإضافة الي وجود البقرة البيضاء و عدد من الشخصيات الثناوية ترتدي زي هندي منها ما يدل علي ثقافة الزي للشعب الهندي و الشرطة اما عن الخطوط المكونة للكادرات فجاءت تحمل عدد من الاتجاهات المختلفة للايحاء بسرعة الحركة حيث تتميز الثقافة الهندية بالمغامرات ذات الطابع الجرئ و المفاجئ و الايحاء بالموروث الثقافي الديني لهذا استخدم البقرة و جاء لونها أبيض ليؤكد ذلك حيث ترتبط ديانة البراهمة و هي أعلي طبقة اجتماعية باللون الأبيض، اما اللون الأحمر في السيارة فاستخدمه الفنان لما له من أهمية قصوي في موروث الثقافة الهندية فله أهمية قصوي عند الهندوس كما يرمز الي إلاه الشجاعة شكاتي كما يملك القدرة علي تدمير الشر و أكد الفنان علي هذا المعني من خلال استخدام الحجم الكبير للكادر ثم تكبير حجم السيارة ايضا، و للتأكيد علي الموروث الثقافي للعمل الفني استخدم الفنان أزياء من التراث الهندي للشخصيات حتي تضيف الهوية القومية علي أجواء العمل الفني و لكن في

شكل رقم (٩) غلاف خارجي لأحد الرسوم المتتابعة من سلسلة مغامرات كابتن امريكا سنة الاصدار ١٩٨٨م

اختلف التعبير عن هوية المكان و البلد فهذا العمل الفني يوضح غلاف لقصة رسوم متتابعة اسمها كابتن امريكا هذه القصة امريكية المنشأ بطلها جندي محارب ظهرت في فترة الحرب العالمية الثانية كتعبير عما يدور في أذهان الشعب في ذالك الوقت استطاع الفنان ان يعبر عن هوية البلد (أمريكا) من خلال استخدام ألوان العلم (علم أمريكا) كزي للبطل الخارق كما يوحي لبس البطل الخارق لألوان علم أمريكا علي انه رمز لقوة أمريكا كما تصدرت شخصية البطل مقدمة العمل للايحاء بالمعني السابق.

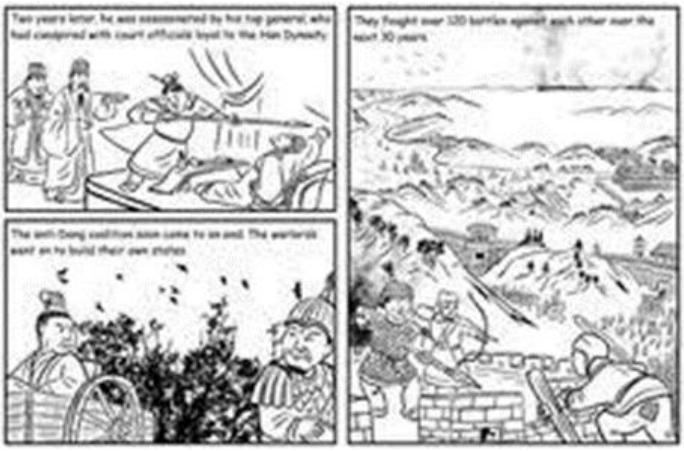

شكل رقم (١٠) صفحتين داخليتين من قصة الرسوم المتتابعة بعنوان (understanding china through comics) سنة الاصدار ٢٠١٢م لم يستدل علي الفنان

نلاحظ في شكل رقم (١٠) ان الفنان اراد ان يعبر عن هوية الشعب في الصين من خلال استخدام بعض الرموز من التراث لتعبر عن ثقافة هذا الشعب فنجد وجود عدد ليس بالكثير من الكادرات التي تحمل رسوم متتابعة التسلسل لتعبر عن الخط الدرامي للأحداث و استغل طبيعة البلد (الصين) لتكون الخلفية بما تحمله من معالم أصيلة للمكان مؤكد علي هذا ببعض التفاصيل المعمارية الخاصة بالبلد اما الشخصيات فقد استخدم الزي الوطني القومي ليعبر عن هوية الشعب و من هنا نجد ان التضامن بين عناصر التعبير الشكلي علي اختلافها أدي الي ابراز المضمون التعبيري للعمل.

النتائج:-

١- يحتل مثلث الواقع الانساني بأضلاعه الثلاث (الهوية – الثقافة – الموروث) جانب مهم من حيز ادراك الانسان العادي، و جانب خاص لدي الفنان.

٢ - يعمل الفن دائما من خلال اتجاهاته المختلفة علي القاء الضوء علي مفاهيم و قيم و علاقات لها شانها في حياه الانسان العادي فيحقق بذلك دليل للتعرف علي الثقافات المختلفة.

٣ – يتطور دور الفن دائما بتطور احتياجات افراد المجتمع، و من هذا التطور يظهر اهمية استحداث علاقات مترابطة ما بين العلوم الانسانية و الفن ليكون بذلك الفن هو الاداة لشرح تلك العلوم و تقديمها للمجتمع بصورة مبسطة.

٤ – لا يقتصر دور فن الرسوم المتتابعة علي كونه مادة جمالية او مادة للتسلية و لكنه يمكن ان يوظف ليكون آداة ربط بين الأجيال المعاصرة و تراث الأجداد مما يعزز من قوة النسيج القومي.

٥- يمكن توظيف فن الرسوم المتتابعة كأداة فعالة في تدوين ذاكرة الشعوب المتمثلة في الموروث الثقافي لها كمدخل لتأصيل هويتها.

التوصيات:-

١ – توصي الباحثة باهمية القاء الضوء علي الفن (فن الرسوم المتتابعة) من الناحية الوظيفية فلا يقتصر دوره علي مجرد الدور الجمالي فقط.

٢ – لفنان (الرسوم المتتابعة) دور هام في التسجيل الامين لاحداث مجتمعه ليقدم لنا بذلك تاريخي ثقافي للشعوب عاكس لهويته

٣ – كما توصي الباحثة بمواصلة الجهد لإلقاء الضوء علي فن الرسوم المتتابعة حيث يمثل بحر من المعرفة فيمكن من خلاله استنباط علاقات فكرية جديدة بالعلوم الأخري.

المراجع:-

المراجع العربية:-

- مخالدي ، أنيسة (٢٠٠٨) – " الفن التاسع يكتسح سوق الكتب و ينتزع الاعتراف " – جريدة الشرق الاوسط ، العدد ١٦٧٧ – فبراير – باريس.

makhalidi , 'anisa (2008) - "alfan alttasie yaktasih suq alkutub w yantazie alaietirafa" - jaridat alshrq al'awsat , aleadad 1677 - fibrayir - baris.

- المفتي ، نهي سعيد (٢٠١٣) – " دور الوسائط المتعددة في تعميق الهوية العربية " – رسالة ماجستير – قسم جرافك – كلية فنون جميلة – جامعة حلوان – القاهرة.

almufti , nahi saeid (2013) - "dwar alwasayit almutaeadidat fi taemiq alhuiat alearabiati" - risalat majstir - qism jarafik - kuliyat funun jamilat - jamieat hulawan - alqahirat.

- تيزيني ، طيب (٢٠٠٨) – " مقالة مفهوم التراث العالمي " – مجالة عالم الفكر ، العدد الرابع.

tayzini , tayib (2008) - "mqalat mafhum alturath alealami" - majalat ealam alfikr , aleadad alraabie.

- البيطار ، نديم (١٩٨٢) – "حدود الهوية القومية " – دار الوحدة – بيروت.

albitar , nadim (1982) - "hdud alhuiat alqawmiat" - dar alwahdat - bayrut.

- الشناوي ، محمد و عبد الحميد ، تامر(٢٠١٣) – " نشرة الفن التاسع " – الفن التاسع بمنحة من الاتحاد الاوروبي ، عدد شهر مارس ٢٠١٣.

alshannawi , muhamad w eabd alhamid , tamur (2013) - "nsharat alfan altase" - alfan alttasie bimunhat min alaitihad al'uwrubiyi , eadad shahr maris 2013.

المراجع الاجنبية:-

- White, Charles.1967. Images of Dignity: The Drawings of Charles White Hardcover. Los Angeles. Ward Ritchie Press.
- Abdulhafez, Majdi. 1998. The cocept of identity in the process of restructuring in the globalization and cultural identity of research series of supreme council of culture.
- Asad Watfah, Ali. 2000. The Problem of Identity and affiliation incontemporary arab societies arab future magazine findings of the centre for arab unity. Beirut.
- Meskin, Aaron.,and Ellis, Warren. 2012.Art of Comics: A Philosophical Approach. 1st ed.Wiley-Blackwell.

مواقع الانترنت: -

- https://www.marvel.com/insider?cid=dcom-promomedule.
- https://commons-wikimedia.org/wiki/commons.wiki-Africa
- https://www.comicskingdom.com/blondie/2021-02.eg
- https://www.cbr.com/marvel-venam-king-in-black.de
- https://www.npr.org/series/55344-summer-reader2017-comicsand-graphic-novels